فلســـفة التاريـــخ عند اندرية فولتير

أ. انتصار المختار علـــيّ ـ شعبة الحديث والمعاصـــر ـ قسم التاريخ ـ
مدرسة العلوم الإنسانية ــ الأكاديمية الليبيـــة للدراسات العليا

Conclusion

1. Voltaire's life, the confidential patronage he received, as well as his travels and experiences, shaped his understanding of history in a way that differed from that prevalent in his time.
2. Voltaire's personal independence and his search for self-discovery shaped his path and approach to choosing the course of his scientific, literary, artistic, and philosophical life, particularly in his philosophy of history. He was also capable of reading reality and drawing conclusions and lessons from it, which led him to formulate his philosophy of history.
3. Voltaire's philosophy of history is characterized by his rejection of what has been studied in historical writing and his criticism of many aspects of this history, especially history written from a religious perspective.
4. Voltaire believes that history is filled with myths and superstitions that obscure the role of the human mind in this history and negate the idea of human progress. This has reduced history to the biographies of kings, heroes, and leaders.
5- Voltaire emphasized reason in writing history, and strongly rejected myths, legends, and illogical exaggerations in this history. He believed that the creative human mind should be the focus for writing history, not battles, events, invasions, and wars.
6- Voltaire rejected the idea of careful writing of history, especially the history of historical figures, because it is an idea that is not subject to the logic of reason or human considerations.
7- Voltaire focused his philosophy of history on the idea of progress, to which historical writing must be subject.

المقدمـــــة:

إن فلسفة التاريخ هي احدى أقسام الفلسفة التي ينصب اهتمامها على دراسة التاريخ من زاوية فلسفية، والتي تفسر علميًا على أنها دراسة للأسس النظرية للممارسات، والتطبيقات الاجتماعية التي حدثت على مدى التاريخ، ولاسيما أن فلسفة

التاريخ تهتم بالحديث التاريخي، وتتساءل لماذا وقع الحدث؟ وكيف جاءت الأخبار عنه؟ ولما تمت صياغته بهذا الشكل؟ وما النتائج التي تترتب على حركة التاريخ؟

إن من يمارس فلسفة التاريخ أو كتابة هذا النوع من التاريخ هو الفيلسوف، لأن عمله يقع أصلاً في حقل الفلسفة، وهناك الكثير من الذين كتبوا فيه من أمثال ابن خلدون (ت 808هـ) ، والفيلسوف الفرنسي أندرية فولتير (1694-1778م).

يعد فولتير من أهم فلاسفة التاريخ لاسيما كتابه (رسائل فلسفية) الذي جمع فيه مجموعة من المباحث الفلسفية كالدين والتاريخ، والفلسفة الاجتماعية، إذ يُعد من مؤسسي المدرسة الجديدة للتاريخ التي أقامها على أسس الاستنارة، وأول من استخدم كلمة فلسفة التاريخ بالمعنى الحديث للكلمة من حيث أنها فرع من فروع المعرفة التي تدرس التاريخ دراسة عقلية نافدة.

ومن هذه الأهمية لدور الفيلسوف لاسيما فيما يتعلق بفلسفة التاريخ، لذا وضع الدراسة عنوان رئيس لها مفاده: (فلسفة التاريخ عند أندرية فولتير).

الأهمية:

تتمثل في تناولها موضوعًا علميًا يسلط الضوء على أبرز مؤثري الاتجاهات الحديثة في منهج وفلسفة التاريخ العقلي، كما تتمثل في أنها تفتح المجال أمام الباحثين في تناول موضوعات علمية مهمة أخرى.

تتمثل في تطوير إمكانية الباحثة، في تناول رموز فلسفة التاريخ الغربي، وزيادة قدرتها في تحليل الموضوعات ذات البعد الفلسفي، والتاريخي، والمنهجي.

إشكالية الدراسة:

تسعى الباحثة إلى الكشف عن طبيعة فلسفة التاريخ، منطلقة من السؤال الآتي:

ما دور فولتير في فلسفة التاريخ؟ وما التحديات التي واجهته في تطور علم التاريخ الحضاري للعالم؟

الفرضية:

تنطلق فرضية الدراسة، من كيفية أداء فولتير دوره نحو تفسير التاريخ، وما نتج عنه من اهتمامه بالتأمل الفلسفي للتاريخ ومشكلات الحضارة

مفهوم فلســـفة التاريخ

للفلسفة العديد من التعريفات، الموجودة بالمعاجم، والمتخصصة في الفلسفة، وكذلك بدوائر المعارف، والموسوعات العامة، ومن الملاحظ من خلال دراسة تاريخ الفكر

الفلسفي، يمكن أن نلاحظ أن معنى الفلسفة يتغير من حين لآخر، ومن حيث الفلاسفة الذين يكونون في نفس العصر.

ومن خلال اختلاف بعض الأمور المحورية تتوقف عليها تحديد معنى الفلسفة، وتعيين اختصاصها.

1- الاختلاف في الغاية من الفلسفة، وهدفها الحقيقي.

2- الاختلاف في تصور الفلسفة من حيث إدراك مفهومها تبعًا لتحديد وظيفتها التي تختلف باختلاف الفلاسفة أنفسهم.

3- اختلاف موقف الفلسفة من مختلف العلوم والمعارف يؤدي إلى الاختلاف في تحديد معناها.

ولعل من المفيد التأكيد على أصل كلمة " الفلسفة " يرجع هذا المصطلح إلى اليونانيين " فيلو" بمعنى المحبة أو الإيثار، أو الميل إلى، وكلمة "صوفيا" بمعنى الحكمة، ومن التحام الكلمتين في كلمة واحدة هي (فيلو صوفيا). [1]

وقد ظهر اصطلاح محبة الحكمة، وكانت الفلسفة هي محبة الحكمة، ثم ظهرت كلمة فيلسوف بمعنى محب الحكمة، وهذا ما أورده الفارابي أيضًا لمعنى الفلسفة.

والجدير بالذكر لقد عُربت كلمة فلسفة، عن الكلمة اليونانية فيلو صوفيا، التي اشتق منها المترجمون كلمة فيلسوف، وجمعها فلاسفة، وكذلك الفعل يتفلسف وغيرها من اشتقاقات هذا الفعل. [2]

الفيلسوف مشتق من الفلســـفة، وهو على مذهب لسانهم " فيلو سوفوس" ومعناها المؤثر(الحكمة)، ولا سيما أن الفلسفة مجرد محاولة فكرية للإنسان وتفسيره ما يجري في الكون من ظواهر عقلية أو مادية أو روحية لاستخدامها فيما يعود عليه بالخير.[3]

فلســـــفة التاريخ:

تعد فلسفة التاريخ عبارة عن النظر إلى الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية ومحاولة معرفة العوامل السياسية في سير الوقائع التاريخية، وغير هذا الإطار تكون فلسفة التاريخ هي رؤية المفكر لتاريخ أو حكمة عليه. [4]

إن علم التاريخ هو المعرفة الإنسانية من خلال جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها وتحليلها، أي: بمعنى كل ما حدث في الماضي، كما وصفه ابن خلدون في مقدمته بفن العلم الإنساني.

وعلاوة على ذلك هو تاريخ الإنسان وما عمله في الماضي وأفكاره ومشاعره ومخلفاته، وبصفة عامة دراسة لتطوير المجتمعات البشرية.

إن التاريخ هو المرأة أو السجل أو الكتاب الشامل الذي يقدم لنا ألوانًا من الأحداث وفنونًا من الافكار وصنوفًا من الأعمال والآثار. [5]

إن ابن خلدون كان يهدف إلى دراسة الأحداث التاريخية بقصد استخراج القوانين التي تتحكم في سير هذه الأحداث عبر الزمان.

ويضم الفكر الفلسفي للتاريخ مجموعتين من المشكلات الفلسفية، المجموعة الأولى تمثل في الجانب التأملي، والمجموعة الثانية تتمثل في الجانب التحليلي.

ويلاحظ أن ابن خلدون ، كان يهدف إلى دراسة الأحداث التاريخية ، وكان يدعى أن العلم الجديد الذي أتى ، سيسمح له بالتنبؤ بالمستقبل ، ولم يستخدم ابن خلدون تعبير " فلسفة التاريخ " كاسم لدراسته إنما أطلق عليها اسم " العمران البشري" وفسره الكثير من الباحثين بأنه الحضارة ومن بينهم نيكولسون في كتابه " تاريخ الأدب لدى العرب " وتونبي في كتابه " دراسة في التاريخ " .[6] و" لم يكن ابن خلدون مؤسس لفلسفة التاريخ فحسب ، بل كان يسبق عصره بطريقة مذهلة ، وأما نقطة الانطلاق في فلسفة التاريخ ، لدى ابن خلدون في التمييز بين الظاهر ، والباطن في التاريخ ، في ظاهره لا يزيد عن أخبار ، عن الأيام ، والدولة ، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ، ومبادئها ، وتتضمن عبارة ابن خلدون جانبين. [7]

1- أن فلسفة التاريخ تتجاوز السرد، والحشد، لأخبار لا رابط بينها.

2- أن فلسفة التاريخ تهدف إلى التعليل. [8]

ويلاحظ أن ابن خلدون، أول من استخدم تعبير فلسفة التاريخ، حيث قصد بها البعد عن السرد وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، وكذلك التعليل للأحداث التاريخية. [9]

يعد الفيلسوف الفرنسي (اندرية فولتير) أول من صاغ مصطلح فسلفة التاريخ في العالم الغربي في القرن التاسع عشر، الذي سبقه ابن خلدون في القرن الرابع عشر، وقد قصد بهذا المصطلح دراسة التاريخ من جهة نظر الفيلسوف، أي: دراسة عقلية ناقدة ترفض الخرافات، وتنقي التاريخ من الأساطير، والمبالغات. [10]

والجدير بالذكر انطلاق فلسفة التاريخ لدى فولتير من استنكاره أن تصبح دراسة التاريخ عبارة عن أحداث عن المعارك الحربية، والمعاهدات الحربية أو المعاهدات السياسية وأراد تنقيح الدراسة التاريخية من التاريخ السياسي، والعسكري أي: فلسفة الحضارة، وأن يتبع سير العقل البشري متمثلاً في شتى مظاهر النشاط الإنساني.

وأطلق على القرن الثامن عشر أنه عصر التنوير، ويقصد بذلك سيادة فلسفة عقلية تجريبية مادية، ترفض الميتافيزيقيا ولا تقدس الدين وتهتم بالرياضة، والفلك،

والطبيعة، والكيمياء، والتاريخ الطبيعي، والجغرافيا، والطب فلسفة تؤمن بالتغير وتسعى إلى التجديد في كل شيء. (11)

وإن التاريخ الحقيقي عند فولتير هو تطور الفكر والعلماء المبدعين وليس تاريخ البشر، بمعنى تاريخ العقل " الأشخاص" تاريخ الفكر لا المعارك، تاريخ التطور والتقدم، لا تاريخ الحروب والقتل، والغزو والدمار والعنف. (12)

إن فلسفة التاريخ عند فولتير تدعو إلى توسيع دائرة التاريخ فلا تكون محصورة فقط في تاريخ منطقة معينة، بل يجب أن تشمل كل الشعوب والحضارات. (13)

وانطلاًقا مما سبق، إن فلسفة التاريخ لا تقف عند عصر معين ولا تكتفي بمجمع خاص وإنما تضم العالم كله.

المبحث الأول ـ فولتير ونشأته:

هو فرنسو ماري أوريره دي فولتير، (1694-1778م) كاتب ومفكر فرنسي، ولد في باريس في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر عام (1694م)، من أسرة ثرية، توفيت أمه أثناء ولادته، وقد ولد هزيلاً نحيل الجسم عاش 83 سنة.

وقد درس في مدرسة لويس اليسوعية، وهجر دراسة القانون من أجل الأدب، أراد والده أن يدرس القانون ليصبح محاميًا، وقد تعلم فولتير على يد رئيس دير معتزل مذهب الشك والجدل، فأصبح ماهرًا في الحجاج والنقاش، وخاصة في مسائل اللاهوت ثم أنتقل إلى مدينة (كان) حيث استمر يعشق الأدب، والفكر ثم انتقل إلى مدينة (لاهاي) للإقامة عند السفير بهولندا، ثم عاد إلى باريس سنة(1715م) عندما بلغ 21 سنة من عمره. (14)

إن اسم فولتير في الواقع هو (فرانسو ماري أورية) ويدعوه العالم كله باسم فولتير، واسم فولتير خلده وهو اسم أرض صغيرة كانت تملكها أمه. عاد فيه إلى باريس، توفى الملك لويس الرابع عشر، ليخلفه الملك لويس الخامس عشر، أدخله سجن الباستيل في 6 ابريل (1717م)، بقى سجينًا لمدة 10ِأشهر، وعرف في هذه الفترة اسمه الأدبي فولتير، وعند خروجه من السجن كتب مسرحية " أوديب " التي عرضت على المسرح في باريس لمدة 45 ليلة متتالية سنة (1718م)، هاجم فيها رجال الدين، ونتيجة لنقده وتهجمه على شخصيات ارستقراطية دخل فولتير السجن مرة أخرى، بعد ذلك تم نفيه إلى انجلترا في سنة (1726م).

أقام في انجلترا ثلاثة سنوات (1726-1729م) درس خلالها الفلسفة الانجليزية والأدب والسياسة، وتعد هذه الفترة مرحلة حاسمة في التكوين الفكري، ذهب إليها

شاعرًا وعاد فيلسوفًا، وقد أعجب بالديمقراطية الانجليزية ، واسحاق نيوتن ،ونشر كتابه (رسائل عن الأمة الانجليزية سنة (1737م)، وتشر قبلها (كتابه الرسائل الفلسفية) سنة (1734م) ؛ ولكن أسلوبه اللاذع ضد رجال الدين أدّى إلى مطاردته فهرب من باريس إلى اللورين ، وأصدر برلمان باريس قرار بإحراق كتابه : (رسائل الأمة الانجليزية) باعتباره كتابًا مناهضًا للدين ، والأخلاق والسلطة .[15]

عاد إلى بالريس عام (1745م)، حينما أصبح مرشحًا لعضوية الأكاديمية الفرنسية التي أصبح عضوًا فيها ، كما أصبح أكبر مؤرخي فرنسا ثم رحل إلى بروسيا في سنة (1749م)، ولكنه اختلف مع امبراطور بروسيا فريدريك ، الذي يصف فولتير بأنه أعظم رجل في فرنسا، حيث وصف فولتير حياته في قصر فريدريك ثم اختلف فولتير مع ملك بروسيا (فريدريك) مجددًا، مما دفعه إلى الهرب إلى سويسرا حيث منع من دخول فرنسا.

عاش فولتير في قرية (فريني) بين فرنسا وسويسرا في سنة (1755)، وبنى فيها داره التي أصبحت الآن (معهد، ومتحف فولتير)، وقد أثار فقر جيرانه مشاعره كما دافع عن أحد البروتستانت لما تعرض له من تعذيب واضطهاد وبدأ حملة عنيفة على الكنيسة متهمًا إياها بالتحالف مع الدول ضد الحريات. [16]، واعتبر فولتير المدافع الأول عن الإنسانية في نظر الأوروبيين واستقبل في باريس استقبالاً حارً سنة (1778م)، ولكنه مات في السنة نفسها.

أهم مؤلفاته:

1- **شارل الثاني عشر (1731م):** الذي ألفه في (1694-1778م)، وعصر لويس الرابع عشر ، (1751م)، ومقالته عن " أخلاق الأمم وروحها ، (1756)، تناول فيه دراسة التاريخ لبناء وضع اجتماعي ، وسياسي يرتكز على دور العقل البشري ، ينتقي فولتير بهذا الاهتمام بتواريخ الملوك في أوروبا، وتاريخ الثقافات لدى الأمم غير الأوروبية عناصر لسياسة عقلانية ، متطورة تؤمن بالحرية والمساواة ، أي : " الضمير الاجتماعي " إن العقل السياسي كما يمثله من خلال تجارب التاريخ العالمي ، هو علاقة توازن تقوم بين (الحاكم المستبد) وبين المجتمع المرتكز على قوة الرأي العام ، المتمثلة بنخبة عاقلة وحكيمة (متنورة) .[17]

إن التاريخ الذي يستحق التدوين في نظر فولتير، هو تاريخ بناء الدول، والمجتمعات المتطورة من الملوك، والقادة " المتنورين " القادرين على تجديد شعوبهم، هذا ما تناوله في كتابه. [18]

2- رسائل عن الشعب الانجليزي : وقد تناول فولتير في هذا الكتاب الحرية السياسية الانجليزية والاستقلال الفكري ، وجهًا لوجه في مقابل الطغيان والعبودية في فرنسا ، ويدين الارستقراطية الفرنسية غير المنتجة ، أي : غير عاملة بوصفه ورجال الكهنوت مصاصي ضريبة العشور في فرنسا ، وكذلك انتقد سجن الباستيل مأوى لكل من يسأل أو يشك أو ينتقد من خلال هذه المقارنة التي أوردها في كتابه " رسائل عن الشعب الإنجليزي " بين الواقع الانجليزي والفرنسي سياسيًا اجتماعيًا، وفكريًا ، وروحيًا يحرض الطبقة المتوسطة (البورجوازية) وعامة الشعب على الانتفاض والارتفاع إلى مكانها اللائق بها في الدولة .[19]

3- **كتابه" الاعتبارات الجديدة للتاريخ (1744م)** : تناول فيه مجال منهج البحث التاريخي، إنه يطرد مجال التاريخ والصناعة للسكان، والاقتصاد، للتجارة، والصناعة، ومن خلال الأمم. [20]

4- **معجم فولتير الفلسفي الذي صدر عام (1764م)**: هو عبارة عن معجم موسوعي، اشتمل على مفاهيم عصر التنوير واستبعد أفكار الكنيسة الرومانية، والكاثوليكية، وهذا المعجم لا يمكن أن يقرأه إلا الناس المتميزون، فالإنسان العادي ليس مهيأ لمثل هذه المعارف، فقد تناول فيه مواضيع عدة، حسب الترتيب الأبجدي فأقام منزلة العقل وهدم الفلسفات الميتافيزيقية، والدعوة إلى السلام، فقد استخدم فولتير الفلسفة في عصر التنوير، للتطوير الفكري والحضاري. [21]

5- **رسائل فلسفية صدرت في عام 1734م:** وهي عبارة عن 25 رسالة ، تحمل هذه الرسائل نظم فرنسا وطباعها وآدابها السياسية في تهذيب الذوق ، وهو أكثر ما هدف إليه فولتير في هذا الكتاب ، كتبه أثناء إقامته في انجلترا موضحًا الفرق الشاسع بين المجتمع الانجليزي ، والمجتمع الفرنسي ، ومدح أعلام الانجليز مثل (نيوتن) وتجارب انجلترا مثل جماعة(الكويكرز) حيث أعجب بنظام انجلترا ، واتصل بأعظم فلاسفتها ، حيث أعجب بالدستور الانجليزي والتسامح الديني وحريتهم السياسية ، عاد فولتير إلى فرنسا محملاً بالكثير من المشاريع الإصلاحية الدينية والحرية السياسية ، ونشر أول مرة في فرنسا. [22]

بداية فلسفة التاريخ فلسفة التاريخ عند فولتير:

بدأ فولتير (1694-1778م) مشروعه التاريخي على عكس النظرة التي يراها غيره، أبرز دور العقل الإنساني وقدرة عقله في التقدم، وصناعة الحضارة البشرية، وأن الفنون المقيدة تتحسن، وأن المفاســـد التي حلت بالإنسان، ستختفي بالتدريج. [23]

ولا سيما اهتم بتأريخ الحضارات بدلاً من الملوك والقادة لأن أخبار السياسة والحرب لا تفصح عن العقل الإنساني خلال عصور التاريخ، وهي مجرد حوادث لا تستحق عناء المعرفة. [24]، وكذلك أورد أن تاريخ البشر يتمثل في دور العقل، بمعنى تاريخ العقل " الأشخاص" تاريخ الفكر لا المعارك، تاريخ التطور والتقدم لا تاريخ الحروب والقتل والغزو، والدمار، والعنف.

إن فولتير لم يسقط الأهمية التاريخية لكل الأحداث التي حدثت في تاريخ الإنسان بحجة أن العقل، والفكر لا ينتهيان على خلاف الأمور والوقائع والأحداث، التي تخص الزمان والمكان، فتأتي فكرة التقدم في التاريخ من خلال العقل والفكر. [25]

يرى فولتير أن الإنسان يرتقي ويسمو " إن الإنسان يتقدم من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية بفضل ما يمتلكه من عقل طبيعي، وأن الإنسان خير بطبعه، وهناك أمل في ارتقاء وبلوغه حد الكمال في حالة المدنية المنظمة تنظيمًا عقليًا". [26]

ويرى فولتير أن التاريخ الحقيقي هو تاريخ تطور الفكر وتاريخ تطور العقل، وتاريخ تقدم وارتقاء الحضارة الإنسانية التي قامت على اكتشاف المفكرين والعلماء والمبدعين، وليس تاريخ البشر، هو تاريخ أولئك الأشداء الذين كادوا أن يذهبوا بمنجزات الحضارة الإنسانية. [27]

وأشار فولتير أيضًا إلى مسيرة التاريخ الحقيقية والموضوعية هي التي تصور مراحل تطور العقل والفكر الإنساني، وتتبع مراحله في التاريخ التي خطاها منذ الخطوة الأولى، بمعنى من النقطة الأولى (حالة الهمجية) التي كان عليها إلى حالة المدنية التي ينعم بها في عصر فولتير، يخص تطهير عملي لتغيرات وتعاقدات فكرية، ويصنع الأصل في كل الأحداث التاريخية هو العقل والتقدم الفكري. [28]

وهكذا أنتج فولتير الفلسفة الأولى للتاريخ، إنها المحاولة المنهجية الأولى ـ لاقتفاء أثار تيار التعليل الطبيعي في تطور العقل البشري الأوروبي وهذا أمر كان من المرتقب أن يتبع فورًا نبذ التفاسير الخارقة للطبيعة والتخلي عنها. "لقد كان الهدف الأساسي لفولتير أن يجعل العقل مسيطرًا مطلقًا، لهذا كان يبحث عن الطاغية المستبد لأنه يريد أن يفضل دكتاتورية العقل على ديمقراطية الجهل، ولأنه يرى أن قدرة الجاهل على تضليل الجماهير أشد من قدرة العبقري على إنقاذها" [29]

" وأخيرًا كان صوت فولتير أقوى الأصوات في أوروبا، لهذا كان أي مفكر يقف ضده يعادى من جميع الأدباء، بل بلغ الأمر بفولتير أن أصبح يشهر من يريد ويطغى حذوة من يريد "[30]

أهم أفكار فولتير في فلسفة التاريخ الفلسفية:

في هذا المقام يرى فولتير أن الاهتمام الحقيقي بدراسة الحضارات وحركة الشعوب في عصور التاريخ، حيث أن مجرد تسجيل المعاهدات السياسية بين الدول وأخبار المعارك الحربية، وأعمال الملوك والقادة لا تفصح عن العقل الإنساني عبر العصور التاريخية. (31)

لقد أشار فولتير أن العقل هو الذي يقود المسيرة الإنسانية ويحرك عجلة التاريخ، ويرى فولتير أن الإنسان يرتقي ويسمو، وإن الإنسان يتقدم من حالة الطبيعة إلى حالة المدينة.

إن فلسفة التاريخ عند فولتير تدعو إلى توسيع دائرة التاريخ، فلا تكون محصورة في تاريخ منطقة معينة، بل يجب أن تشمل كل الشعوب البدائية، وحضارة الشرق القديم، ولذلك فقد انتقد فولتير كتاب بوسوية مقال في التاريخ العالمي، يتجاهل شعوب الشرق ذات الحضارات، فقال " هناك حضارات وشعوب قامت حضاراتها، لا يمكن إغفالها كحضارة الشرق القديم التي يصفها بالمجيدة، ويراها كانت هي الأساس لقيام الحضارة الإنسانية كمثل حضارة بابل، والحضارة العربية القديمة، وأشور ومصر وبلاد فارس والصين والهند " (32)

لقد عمل فولتير على إعادة تقويم التاريخ الأوروبي في العصرين القديم والوسيط، وذلك للكشف عن أخطاء الماضي وتجنبها في المستقبل، استنادًا إلى مكانة العقل في حقبة التاريخ.

ولابد من الإشارة إلى وصف فولتير لأكثر العصور تدهورًا وركودًا في نظره، ألا وهو العصر الوسيط نتيجة تعصب البابواب ورجال الكنيسة، ولم يجد فولتير في العصر الوسيط شيئًا جديرًا بالتقدير، حتى الفن القوطي كانت تسوده الخرافة، مثل فسلفة أرسطو لقد أساءت إلى العقل أكثر مما نفعته.

أما أزهى عصور التاريخ الأوروبي عند فولتير تشمل التاريخ اليوناني القديم، ثم تاريخ الدول الرومانية، ثم عصور النهضة أخيرا عصر التنوير، الذي كان يعيش فيه، وما شهد من الفنون، والعلوم، والصناعة، والتجارة، والثقافة بصفة عامة. (33)

وكذلك انتقد فولتير قصص العهد القديم، والتاريخ المستند إليه، إلى الكتاب المقدس لدى كل من سان أوغسطين وبوسوية بتجاهل شعوب الشرق ذات الحضارات العريقة، ويوجه عناية مبالغًا فيها إلى العبرانيين واليهود مكانتهم باللاهوت ووصفهم بشعبي الله المختار. (34)

وقد انتقد فولتير العناية الأهلية اساسًا لتحديد مسار التاريخ، وكذلك انتقد فكرة الشر الجزئي من أجل خير كلي، لدى ليبنتز وعارض فكرة إرادة الله أن يمتحن الإنسان بالخير والشر، وكذلك دافع عن قيمة الحضارة وعن مستقبل الإنسان على الأرض، ومن أقواله: إن الحياة في باريس ولندن وروما أفضل من جنة عدن. ولا سيما أن ذلك لا يعني أن حركة التاريخ دائمًا حركة صاعدة وإلا كيف انتكست الدولة الرومانية بعد تقدم وازدهار. (35)

ويعد القرن الثامن عشر أكثر القرون استنارة وتقدمًا بفضل سيادة النزعة العقلية، وكذلك لبناء هياكل فلسفية وسياسية وتربوية مرتكزة على العقل البشري نحو الأفضل.

الخاتمة:

1- شكلت الحياة التي عاشها فولتير والرعاية السرية التي حظي بها، وكذلك رحلاته وتجاربه، فهمه للتاريخ بصورة مغايرة مما هو سائد في عصره.

2- استقلالية فولتير الشخصية وبحثه عن ذاته شكلت طريقًا، ومنهجًا في اختيار مسار حياته العلمية، والأدبية، والفنية، والفلسفية، لاسيما في فلسفته التاريخية، كما أنه قادر على قراءة الواقع، واستخلاص النتائج، والعبر منه، وهو ما قاده إلى تشكيل فلسفته في التاريخ.

3- تتمثل فلسفة فولتير التاريخية برفض ما درس في كتابة التاريخ، ونقده لكثير من جوانب هذا التاريخ، لاسيما التاريخ الذي كتب من وجهة نظر دينية.

4- يرى فولتير أن التاريخ قد امتلأ بالأساطير، والخرافات التي غيبت دور العقل الإنساني في هذا التاريخ، وألغت فكرة التقدم البشري، وهو ما جعل التاريخ عبارة عن سير الملوك والأبطال والقادة.

5- اهتم فولتير بالعقل في كتابة التاريخ، ورفض بشدة الخرافات، والأساطير، والمبالغات غير المنطقية في هذا التاريخ، ورأى أن العقل الإنساني المبدع هو ما يجب التركيز عليه لكتابة التاريخ، وليس المعارك، والأحداث، والغزوات، والحروب.

6- رفض فولتير فكرة العناية في كتابة التاريخ، لاسيما تاريخ الشخصيات التاريخية، لأنها فكرة لا تخضع لمنطق العقل، ولا للاعتبارات الإنسانية.

7- ركز فولتير في فسلفة التاريخ على فكرة التقدم، التي تجب أن تخضع لها الكتابة التاريخية.

الهوامـــــــــــش:

[1]- إبراهيم محمد تركي، ما الفلسفة، ط1 ، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2006م، ص 17-22.
[2]- إبراهيم محمد تركي ، مرجع سابق ، ص 17-22.
[3]- المرجع نفسه ، ص22.
[4]- زينب الحضيري ، فلسفة التاريخ عند بان خلدون (د.ط) 1991م ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ص65.
[5]- رأفت الشيخ ، في فلسفة التاريخ ، ط1 ، 1996م عين نشر لدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعي ، مصر ، ص8.
[6]- أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ط. ، 1990م ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص107-109.
[7]- أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ،ص 107-108.
[8]- المرجع نفسه ، ص 109-110.
[9]- جاسم سلطان ، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ (أداة الفلسفة للتاريخ) ط 4 ، مؤسسة ام القرى ، المنصورة للترجمة والتوزيع 2010م ، ص24.
[10]- أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ، ص74.
[11]- أحمد محمودصبحي ، مرجع سابق ذكره ، ص109.
[12]- فولتير، كنديد أو التفاؤل ، ترجمة أناماريا شقير ، ط1 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 2005م ، ص121.
[13]- بشارة عزمي، الدين والعلمانية في سياق تاريخي ، ج2 ، المجلد الأول ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015م ،ص 551.
[14]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص 107 : عبدالقادر التومي ، وجوه الفلسفة ، د.ط ، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر ، القاهرة ، 2009 م ، ص9.
[15]- أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ، ص161 ، رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص108.
[16]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص109-110.
[17]- وجيه كونراني ، تاريخ التاريخ (اتجاهات- مدارس – مناهج) ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2012م ، ص152.
[18]- المرجع نفسه ، ص152.
[19] -رافت الشيخ ، مرجع سابق ، ص108
[20]- وجيه وثراني ، مرجع سابق ،ص 152.
[21]- فولتير ، قاموس فولتير الفلسفي ، ترجمة: يوسف نبيل، مؤسسة هنداوي، بيروت، 2016م ،ص9.
[22]- فولتير ، رسائل فلسفية ، ترجمة : عادل زعتير ، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، بيروت ، 2014م ،ص 11.
[23] - فولتير : رسائل فلسفية ، مرجع سابق ، ص14.
[24]- أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ، ص161.
[25]- فولتير ، رسائل فلسفية ، مرجع سابق ، 14.
[26]-فولتير ، كنديد أو التفاؤل ، مرجع سابق ،ص 121.

[27]- فولتير ، رسائل فلسفية ، مرجع سابق ، 90.
[28]- حسن منصور ، التاريخ وفكرة التقدم عند فولتير وكوندورسية ، مقال متاح على الرابط الالكتروني تاريخ الدخول 2022/6/17م ، conna.com.
[29]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص111.
[30]- محمد خريسات ، وآخرون ، تاريخ الحصارة الإنسانية ، ط1 ، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ، 1999م ،ص 335.
[31]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص111.
[32]- بشارة عزمي ، مرجع سابق ، ص 551 ، أحمد محمود ، مرجع سابق ، ص162.
[33]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ،ص:112 ؛ أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ، ص162.
[34]- رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص163 .
[35]- أحمد محمود صبحي ، مرجع سابق ،ص 165.